

أنا وأنت على الطريق تظاهرة لرفع سن الزواج في اليمن

مرة أخرى صديقتي نتكلم عن مشكلة عويصة تمرُّ فيها الفتيات الصغيرات في اليمن ألا وهي زواجهن في عمر مبكر. وتحت هذا العنوان تظاهرت مئات النساء أمام البرلمان اليمني في صنعاء لدعم مشروع قانون يحدّد سن الزواج وسط تصاعد الجدل حول ظاهرة تزويج الفتيات الصغيرات الرائج في اليمن الذي تحكّمه التقاليد القبلية. وتأتي هذه التظاهرة التي دعا إليها الاتحاد العام لنساء اليمن إضافة إلى منظمات أخرى، رداً على تظاهرة نظمت مسبقاً ضد مشروع القانون وشاركت فيها آلاف النساء بدعوة من الأوساط الدينية المحافظة. وكان على رأس المتظاهرات الفتاة نجود محمد علي التي حصلت قبل سنتين على حكم بتطليقها بعدما تم تزويجها في سن ثماني سنوات ووثقت قصتها في كتاب. ولجأت نجود إلى محكمة للحصول على حكم الطلاق بعدما زوّجها والدها عنوة لرجل يكبرها بعشرين سنة.

وقالت نجود للصحافيين : حضرت اليوم مع النساء لمطالبة مجلس النواب بأن يرفع سن الزواج إلى سبعة عشر عاماً، وبألاً يغيّر القانون. وتمكن وفد من المتظاهرات من مقابلة رئيس البرلمان يحي الراعي. وقالت إحدى عضوات الوفد انزعنا وعدا من رئيس مجلس النواب بالعمل على سحب الطلب الذي تقدم به عدد من النواب لمناقشة المادة رقم ١٥ من القانون الذي يضع حداً أدنى لسن الزواج هو ١٧ عاماً للنساء و١٨ عاماً للرجال. وكان البرلمان أقر مشروع القانون العام الماضي إلا أن نواباً من أطياف سياسية عدة قدموا إلى رئيس البرلمان طلباً لإعادة مناقشة القانون. ولم تتم المصادقة على هذا القانون الذي يُعوّل عليه من أجل الحد من ظاهرة تزويج الأطفال.

نعم يا سيدتي، للأسف أن النساء منقسمات على أنفسهن في شأن مشروع القانون الذي سوف يُحدّ من تزويج البنات الصغيرات وسيُرفع عمر الزواج إلى سبعة عشر عاماً . وهذا ما يثير الدهشة والاستغراب لديّ فعلاً. فأياً أم أو سيدة ترغب أو تقبل أن تزوج ابنتها وهي في عمر الثامنة أو العاشرة أو الثانية عشرة؟ أليس هذا جريمة بحق الفتاة الصغيرة؟ ألم تتعلم النساء في اليمن بعد من قصص الفتيات الصغيرات اللاتي مُتن في ليلة زفافهن؟ أو بعد ذلك بأيام؟ لقد استطاعت نجود الصغيرة أن تنجو وتهرب من بيتها الزوجي وتطلب الطلاق في المحكمة. لكن كثيرات ممن سبقوها لم يستطعن أخذ هذه الخطوة الجريئة مثلها. إذا كانت النساء منقسمات في شأن الزواج المبكر فما بال الرجال إذن يا سيدتي...

ليس في اليمن فحسب، بل في السعودية أيضا. فلقد كتب أحد الصحفيين مؤخراً يقول: قرأت عن عريس يبلغ الخامسة والستين في الرياض السعودية هذا تقدّم لإجراء فحص ما قبل الزواج من طفلة تبلغ الثامنة من العمر. وتبيّن أن العريس مصاب بالتهاب الكبد البائي، وذلك يستوجب موافقة الطرف الآخر على الزواج نظراً للمخاطر الصحية. ويقول الصحفي: ليتكم تقولون لي ماذا سيكون رأي طفلة عمرها ثماني سنوات في عريس يتجاوز عمرها بثمانية أضعاف وسنة واحدة؟ هل هي واعية وناضجة لتعرف مدى الخطر؟ وكيف يبيح الدين والشرع اغتصاب الأطفال وقتلهم؟ قال الصحفي إذا كان الدين كذلك فأنا بريء منه بالكلية. لأن ما هذا الترويج إلا تسويق للإجرام والدعارة واغتصاب الأطفال.

إن الله يا سيدتي أوصانا في وصاياها العشرة ومنذ البداية قائلاً: لا تقتل، ومن قتل مستوجب الحكم. وجاء الرب يسوع المسيح لكي يكلمنا في روح الوصية فدخل بذلك إلى العمق وبيّن لنا أن البغض والكره هو تعدّ على شريعة الله قبل أن يصل إلى القتل الظاهر. فكيف نسلم نحن النساء فتياتنا الصغيرات إلى تزويجهن من رجال كبار يتعرّضن من خلاله للعنف والقسوة والإجهاذ وربما الموت؟ أليس هذا قتلاً عن عمد؟ إن قيمة نفسك يا سيدتي عالية جداً في نظر الله الخالق. وكذا قيمة نفس ابنتك أو طفلتك. لهذا أرسل الله الأب الفادي يسوع المسيح لكي يفدي هذه النفس الخاطئة بنفسه هو ويردّها إلى الإيمان به فتحيا وتخلص. فهل تقدّرين ماذا فعل الرب يسوع المسيح من أجلك يا سيدتي؟ وهل تعلمين حقا قيمة نفسك الخالدة هذه؟ وإذا كنت تعلمين قيمتها الحقيقية فكيف تفرطين بحياة ابنتك الطفلة حين تزجينها في زواج قسري عنوة؟ أنتِ المسؤولة أمام الله حين تقومين باتّباع هذه الشرائع والتقاليد البالية. لماذا لا تعودين إلى رشدك وتتوبين عن هذه التصرفات وتطلبين من الله المحب والعدل الغفران؟ وتقي أن كل من يأتي إليه لا يخرج خارجاً.
